



أثر السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز على النظام الاقتصادي للدولة



This work is licensed under a

[Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/).

عايد صوان صياح الشرفات

وزارة التربية والتعليم، مديرية التربية والتعليم لمنطقة البادية الشمالية الشرقية، الأردن

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢٠٢٢/١/٢٧

الاجتماعية لجميع عناصر المجتمع الإسلامي، حتى أصبح هناك زيادة في الأموال في خزينة الدولة. الكلمات مفتاحية: مالية الدولة، السياسة المالية، الخليفة، الإدارة المالية.

Abstract

This study aimed to introduce the financial policy of the Caliph Omar bin Abdul Aziz, as he is considered a unique economic model, due to the short period of his succession compared to its amazing results in the economic aspect. On the problematic of the study and its questions, which is to know the extent of the success of the financial policy followed by Caliph Omar bin Abdul Aziz in enhancing social security during the era of his caliphate and the most important financial policies that he followed. The

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بالسياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز كونه يُعتبر نموذجاً اقتصادياً فريداً، نظراً لقصر مدة خلافته مقارنة بنتائجها المذهلة في الجانب الاقتصادي، ولقد قامت الدراسة على المنهج الاستقرائي والوصفي في جمع المعلومات واستنباطها من خلال الاطلاع على المراجع والمصادر المتوفرة في سبيل الإجابة على اشكالية الدراسة واستئلتها والمتمثلة في معرفة مدى نجاح السياسة المالية التي اتبعتها الخليفة عمر بن عبد العزيز في تعزيز الامن الاجتماعي في عهد خلافته وأهم السياسات المالية التي اتبعتها. ولقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: نجاح الخليفة عمر بن عبد العزيز بتحقيق الكثير من الإنجازات على جميع الأصعدة خاصة الاقتصادية، ونتج عن سياسته المالية مجتمع آمن ومستقر وغني مادياً وروحياً، وتحقق الرفاهية

على أمير المؤمنين الجديد عمر أن يتصدى للإصلاح المالي، ويعيد الحق إلى نصابه، ويرجع الأمور إلى مجراها الطبيعي، وبالفعل لم تأخذه الحيرة ولم تكن تنقصه المقدرة في ذلك، ولم تعضله أي ازمة تصادفه، وذلك لأن الخليفة عمر مؤمن بأن الحق والعدل كفيلا بتدبير تلك الأمور، وحل المعضلات، وكان إصلاح الحال لا كثرة جمع المال، والسبيل الوحيد الذي اتخذه لتحقيق ذلك هو اتباع ما كان عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدون من بعده، خاصة الخليفة عمر بن الخطاب الذي أعطى النظام المالي في الإسلام صفته التفصيلية.

لذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة لينسخوا له كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه في توزيع الصدقات.²

لقد بدأ عمر بن عبدالعزيز سياسته المالية بزيادة الإنفاق على عامة الشعب، فأنفق في رد المظالم حتى أنفق بيت مال العراق، وجلب إليه من الشام، وأنفق على المشاريع الزراعية، ومشاريع البنى الأساسية كما أنفق على الرعاية الاجتماعية لجميع طبقات الشعب، وفي جانب الإيرادات عمل على إلغاء الضرائب الظالمة، فرفع الجزية عن أسلم، وألغى الضرائب الإضافية التي كانت تؤخذ من المزارعين، وألغى المكوس والقيود، كما حافظ على حقوق بيت المال المسلوبة، فأعاد إليه القطاعات والمظالم، وأوقف

study reached a number of results, the most important of which are: The success of Caliph Omar bin Abdul Aziz in achieving many achievements at all levels, especially the economic, and his financial policy resulted in a secure and stable society that is financially and spiritually rich, and social welfare was achieved for all elements of the Islamic society, until there was an increase in Money in the state treasury.

Keywords: state finance, fiscal policy, the caliph, financial management.

* مقدمة

استلم عمر بن عبد العزيز الخلافة من ابن عمه الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك، ولقد ورث الخليفة عمر الكثير من المشاكل وخاصة في المجال المالي فكان لا بد له من القيام بأعمال أكثر من أجل تصحيح الأخطاء التي ارتكبها من قبله، وبالفعل عقد العزم على أن يكون مختلفاً عما سبقه من الخلفاء في مختلف المجالات.¹

كانت السياسة المالية قبل مجيء عمر بن عبد العزيز تسعى لتحقيق غايتين أساسيتين إجمالاً، أن تجمع أكبر كمية من المال، فكان الولاة يفاخرون أمام الخليفة بأهم جمعوا أكبر قدر من الضرائب، وإرضاء ذوي النفوذ والسلط، وأمام هذه المشكلات الاقتصادية في الدخل والتوزيع، كان

²- عبدالستار الشيخ، عبد الستار. 1996. عمر بن عبدالعزيز خامس الخلفاء الراشدين، المجلد3، دار القلم، دمشق، ص294-295.

¹- اوغلوا، عبد الله شيخ.2020. الخليفة عمر بن عبد العزيز نموذج اقتصادي يُحتذى به، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية العدد الرابع، المجلد 1، ص 270.

امتيازات الأمراء والموظفين، كل ذلك أدى إلى إطلاق الطاقات لدى أفراد المجتمع، فنمت الزراعة والتجارة، وبذلك زادت ونمت إيرادات الزكاة والخراج والعشور، وفاضت ميزانية الدولة، فوجه عمر الفائض لزيادة الإنفاق العام لتحقيق الأهداف الاقتصادية، ونلاحظ في التاريخ كلما استقام أمر الدولة وسارت على نهج الشريعة الإسلامية الغراء فاض ميزانها المالي، ولم يشعر أفرادها بالتعسف ولا الإرهاق، ولا إهمال أي مصلحة من مصالحهم، وكلما اعوجَّ أمر الدولة وحادت عن سبيل الشريعة، احتل التوازن المالي، في ميزانية الدولة، وقل عدلها وزاد جورها، وفوضاها.³

* مشكلة الدراسة

من اولى اهتمامات الخليفة عمر بن عبد العزيز الجانب الاقتصادي في عهد خلافته، حيث أولاه اهتماماً كبيراً، ومن مظاهر ازدهار الاقتصاد في عهده الوفرة المالية في موازنة الدولة والقضاء على مظاهر الفقر.

وبناء عليه تمثلت إشكالية الدراسة في الإجابة على السؤال المحوري التالي: ما مدى نجاح السياسة المالية التي اتبعها الخليفة عمر بن عبد العزيز في تعزيز الامن الاجتماعي في عهد خلافته.

* أسئلة الدراسة

١- من هو الخليفة عمر بن عبد العزيز؟

٢- ما أهم السياسات المالية قبل عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز؟

٣- ماهي السياسة المالية التي اتبعها الخليفة عمر بن عبد العزيز في خلافته؟

* أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على ما يأتي:-

١- التعريف بالخليفة العادل عمر بن عبد العزيز.

٢- التعريف بالسياسة المالية قبل عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز.

٣- التعريف بالسياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز.

* أهمية الدراسة

التعرف على السياسة المالية التي اتبعها الخليفة عمر بن عبد العزيز، حتى استطاع الوصول إلى الرخاء الاقتصادي الذي عاشته الدولة في عهده على الرغم من أن امكانيات الدولة ومواردها قبل خلافته وبعدها هي نفسها، وعلى الرغم من قصر المدة الزمنية لخلافته.

* منهجية الدراسة

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي من خلال عملية الاستنباط بعد الاطلاع على العديد من المراجع والأبحاث والدراسات السابقة والتقارير المختلفة وتحليل ما تحتويه من معلومات ومفاهيم تخص موضوع الدراسة بغية

³ علي الصلابي، علي. 2009. الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز ومعالم التجديد والإصلاح الراشدي، على منهاج النبوة، دار ابن كثير، دمشق، ص 356-357.

الوصول إلى اجابة لتساؤلات الدراسة واشكاليتها والخروج بنتائج وتوصيات علمية تخدم الدراسة.

الدراسات السابقة

١- كتاب عبد الحكيم (1984)،⁴ سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تحدث الكتاب سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز وما جرى من أحداث سياسية وعسكرية في عهده وإصلاحاته بشكل عام، لكن لم يتطرق إلى سياسته المالية.

٢- كتاب الشيخ (1996)،⁵ عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، تحدث الكتاب عن سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز وشخصيته والعهد الذي سبقه وعلاقته بالخلفاء الذين قبله واستلامه للحكم وسياسته، لكنه تطرق بشكل موجز إلى الناحية الاقتصادية والسياسة الإصلاحية للخليفة عمر.

٣- كتاب الصلابي (2009)،⁶ الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز ومعالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، تحدث الكتاب عن سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز ومكانته العلمية وصفاته واهتمامه بعقائد أهل السنة والحياة الاجتماعية في عهده ومر بشكل

٤- عبد الحكيم، عبد الله. 1984. سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس، تحقيق أحمد عيد، علم الكتاب، مجلد 1.
٥- عبد الستار الشيخ، عبد الستار. 1996. عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، المجلد 3، دار القلم، دمشق.

سريع وموجز على السياسة الاقتصادية للخليفة عمر بن عبد العزيز.

٤- دراسة أوغلو (2020)،⁷ الخليفة عمر بن عبد العزيز نموذج اقتصادي يُحتذى به، هدفت الدراسة إلى التعرف بالسياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز، وظهرت نتائج من أهمها أن السياسة المالية التي اتبعها الخليفة عمر، عملت على حل جميع المشاكل المالية والاقتصادية التي كانت تعاني منها الدولة.

* تعقيب على الدراسات السابقة

تشابهت الدراسة مع الدراسات السابقة في أن أغلب الكتب والدراسات التي تم تأليفها عن الخليفة عمر بن عبد العزيز اهتمت اهتماماً كبيراً وواضحاً بالناحية السياسية للخليفة عمر بن عبد العزيز وإلى ورعه وزهده في الدنيا، وأما اختلاف هذه الدراسة فهي تحدثت وبشكل مختص حول سياسته المالية التي اتبعها خلال فترة خلافته القصيرة وما اظهرت من نتائج مميزة في إدارة المال العام.

٦- على الصلابي، علي. 2009. الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز ومعالم التجديد والإصلاح الراشدي، على منهاج النبوة، دار ابن كثير، دمشق.

٧- اوغلو، عبد الله، شيخ. 2020. الخليفة عمر بن عبد العزيز نموذج اقتصادي يُحتذى به، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية العدد الرابع، المجلد 1.

* مخطط الدراسة

جاءت الدراسة ضمن ثلاث محاور حتى يتمكن من الإجابة على إشكالية الدراسة واسئلتها وتحقيق أهدافها،
كتالي:-

المحور الأول: السياسة المالية والمبادئ التي سار عليها عمر بن عبد العزيز

قامت الدولة الإسلامية بعد أن هاجر الرسول - صل الله عليه وسلم- من مكة إلى المدينة، بسياسة مالية حكيمة، ولما خلقه الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ساروا على هدية في إدارة الدولة المالية العامة، ولما تولى عمر بن عبد العزيز إمارة الدولة الإسلامية، جدد سياستها المالية و عدل مسارها إلى ما كان عليه في عهد الخلفاء الراشدين.⁸

ظهرت لعمر بن عبد العزيز فلسفة مالية وهي التحدي الأول عندما دخل عليه أقاربه من بني مروان الذين كانوا يظنون أن سلسلة المحاباة لا زالت متواصلة، وأن ثمرات العيش الرغيد على بقية الرعية، وخاصة الضعفاء والمظلومين، ولكن عمر بن عبد العزيز قام بقطع ومنع كل ذلك.⁹

بعد أن تولى عمر بن عبد العزيز إمارة الدولة الإسلامية ألقى خطاباً قال فيه: " أوصيكم بتقوى الله فأن الله خلف من كل شيء وليس من تقوى الله خلف، وأكثروا من ذكر الموت فإنه هادم اللذات وأحسنوا الاستعداد له قبل

نزوله، وأن هذه الأمة لم تختلف في ربها ولا في كتبها ولا في نبيها وإنما في الدينار والدرهم وأني والله لا أعطي أحداً باطلاً ولا أمنع أحداً حقه، ثم رفع صوته وقال: أئبها الناس من أطاع الله وحبت طاعته ومن عصى الله فلا طاعة له، أطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم، وقال أيضاً: " أن للسلطان أركان لا يثبت إلا به فالوالي ركن والقاضي ركن وصاحب بيت المال ركن والركن الرابع أنا".¹⁰

يتضح لنا من خطب عمر السابقة أن سياسته قامت على بعض الأسس وهي: أنه أقر بوجود تجاوزت في تنفيذ السياسة المالية العامة لمن سبقه من أمراء بني أمية، والعزم على تطبيق الفرائض المالية والسياسة المالية عموماً التي كانت مطبقة أيام الرسول- صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين من بعده حيث أعلن منذ توليه الخلافة اختصاصه بالمال العام إلى جانب الخلافة.¹¹

عزم عمر على أن يكون الالتزام والكفاءة أسس تعيين الولاة وعمالمهم خصوصاً من يزاولون أمور المال العام حين اعتبر أن صاحب بيت المال ركن من أركان الدولة، وعزم عمر علي أن يحيط بإدارة السياسية المالية بإطار من المبادئ، ودعا الناس إلى التمسك بها، وقرر كذلك أن تقوم السياسة العالية على أساس حصول كل صاحب حق علي

⁸- محمد، قطب إبراهيم.1988. السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص90.

⁹- شرف الدين، محمود عبد الفتاح. 1999. سيرة عمر بن عبد العزيز ، مكتبة الأدب، ط1، ص 65.

¹⁰- محمد، قطب إبراهيم.1988. مرجع سابق، ص 57،60.

¹¹- محمد، قطب إبراهيم. 1998. مرجع سابق، ص 58-59.

حقه من بيت المال، ويدعم ذلك بقوله: " لا امنع أحداً حقه
وصمم على تطبيق السياسة برد بما المظالم بادئاً بأقربيه وبطانته.
ومما سبق يتضح، أن السياسة المالية لعمر بن عبد
العزیز قامت على أسس من الإصلاح المالي وهي نفس أوجه
الإصلاح التي تطلبتها إزالة المخالفات المالية التي شبت عهد
أمراء بني أمية قيلة.¹²
ولم تكن سياسة عمر بن عبد العزيز عشوائية، فهو
مسؤول عن الدولة وكان يحسب حساباً لكل عمل يقوم به
ويضع الضمانات لكل عمل أراد تنفيذه، ولقد سار على
سياسة العزم على الاعتصام بالكتاب والسنة والتضحية في
سبيل ذلك، وعمل كذلك على ترسيخ قيم الحق والعدل ورفع
الظلم وهو أساس عمر الذي اتبعه في سياسته لجميع الأحداث،
والوسائل التي اتبعها كانت تنسجم مع هذا الأساس وإحقاق
الحق ودفع الظلم وهو أصل من أصول الشريعة ومقصد رئيسي
من مقاصدها.¹³

ولقد أحدث عمر بن عبد العزيز انقلاباً في حقل
تنظيم الضرائب في الإسلام، ومحاولة إعادة الأمور إلى ما
كانت عليه فترة خلافة عمر بن الخطاب وذلك بإلغاء
التنظيمات التي وضعها ممن سبقه من خلفاء بني أمية وعمالهم،
وكانت العودة إلى سنن عمر العملية تتمثل في نظر الخليفة
الجدید بمنع تعريياً من استملك أرض في البلاد المفتوحة، وأن

لا تؤخذ الجزية من غير العرب بعد إسلامهم على أن يدفعوا
الحراج.¹⁴

كما قامت سياسة عمر بن عبد العزيز منذ توليه
الخلافة على وقف الهدر المالي والاقتصاد في الأموال والحرص
على إنفاقها بالشكل الشرعي، حيث روى عن خلف بن تميم،
قال حدثنا عبد الله بن محمد بن سعد، فقال ابليغي أن عمر بن
عبد العزيز مات أبناً له فكتب عامل له يعزىه عن ابنه، فقال
لكاتبه: اجبه عني، فقال أخذ الكاتب يبري القلم: فقال
الكاتب ارق القلم فإنه ابقى للقرطاس وأوجز
للحرف،¹⁵ وكذلك من صور اقتصاده روى عن عمرو بن
مىمون قائل: " ما زلت أنا وعمر بن عبد العزيز ننظر في
أمور الناس، حتى قلت يا أمير المؤمنين ما بال هذه الطوامير
التي تكتب فيها بالقلم الجليل، ويمتد فيها من بيت مال
المسلمين فكتب إلى العمال أن لا يكتبون في طومار ولا يُعد
فيه، قال فكانت شيراً أو نحو ذلك.¹⁶

المحور الثاني: سياسة عمر بن عبد العزيز في الإيرادات

أن السياسة المالية إيراداتها ونفقاتها تعتبر أداة مهمة
في تحقيق الأهداف الاقتصادية، وفي سبيل ذلك قام عمر بن
عبد العزيز وألغي الضرائب الظالمة، ورفع الجزية عن أسلم،
والغى الضرائب التي كانت تؤخذ من المزارعين، والغى
المكوس والقيود، كما حافظ على حقوق بيت المال المسلوقة،

¹⁵- الطبري، أبي جعفر بن محمد بن جرير. 1997. تاريخ الأمم
والمملوك، دار الكتب العلمية، بيروت.
¹⁶- الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن. 1984. سيرة
ومناقب عمر عبد العزيز، دار الكتب العلمية بيروت، ص 89.

¹²- محمد، قطب إبراهيم. مرجع سابق، ص 60.
¹³- الصلابي، على محمد. 2006. الخليفة عمر بن عبد العزيز، دار
المعرفة، ط2، بيروت، ص 225.
¹⁴- عقل، نبيه. 1394 هـ، خلفاء بني أمية، دار الفكر، ط3، 257.

فأعاد إليه القطائع وأوقف امتيازات الأمراء والموظفين والمبالغة في اقتصاد الأنفاق الإداري والحربي، كل ذلك أدى إلى إطلاق الطاقات فتمت الزراعة والتجارة وتجلى ذلك بزيادة ونمو الإيرادات فازددت إيرادات الزكاة والخراج والعشور وخمس الغنائم والفيء وفاضت ميزانية الدولة فوجه عمر الفائض لزيادة الإنفاق العام لتحقيق الأهداف الإقتصادية.¹⁷

وتكونت إيرادات بيت المال في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز من التالي:-

أولاً: الزكاة

أهتم عمر بن عبد العزيز بالزكاة وحرص عليها لأنها حق فرضه الله للفقراء والمساكين، ولا يجوز التهاون فيها، واهتم بتوزيعها على مستحقيها، فأمر ولاته بالبحث عنهم وإعطائهم حقهم وفي حالة عدم وجود فقراء، أو مساكين أمر عمر بشراء رقاب المستعبدين وإعتاقهم من مال الزكاة، وعزم عمر على اتباع هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في الزكاة، وكان لهذه الإجراءات التي قام بها عمر بجملة الزكاة أثر في زيادتها، وتذكر الروايات التاريخية إن الزكاة كانت فائضة عن حاجات الناس في ذلك الزمن، فكان الرجل يأتي بزكاته فلا يجد من يأخذها.¹⁸

ثانياً: الجزية

الجزية هي الضريبة المأخوذة من الكفار للإقامة بديار الإسلام في كل عام والأصل فيها الكتاب والسنة والإجماع وقد قام عمر بن عبد العزيز باتباع السنة في إيراد الجزية، فقد اسقطها عن أسلم لأن الجزية فرضت على الكافرين وتسقط

بالإسلام، حيث كان بعض أمراء بني أمية يستمرون في أخذ الجزية ممن أسلم، لكن عندما تولى عمر الخلافة سارع إلى القاء الجزية عن أسلم وتشدد في ذلك وكتب إلى العمال كتاب جاء فيه: ' من شهد شهادتنا واستقبل قبلتنا واختتن فلا تأخذوا منه الجزية'.¹⁹

عندما سمع أهل الذمة عن عدالة عمر وسيرته سارعوا للدخول في الدين الإسلامي، فشكوا عامله من ذلك فأجبه عمر: فإن الله قد بعث محمداً داعياً وليس جانياً، وقد اعتمد في سياسته على ترسيخ قيم العدل ورفع الظلم عن أهل الذمة والرفق بمزارعهم، وفرض الجزية عليهم حسب المقدرة المالية للفرد فجعلها ثلاث طبقات الغني والمتوسط والفقير وجعل صاحب الأرض يعطي جزيته من أرضه والصانع يخرجها من كسبه والتاجر من تجارته وفرض الجزية حسب طاقة البلاد المالية، فجعلها على أهل الشام أكثر منها على أهل اليمن بسبب غناهم ويسرهم، فكان لهذه الإصلاحات في جباية الجزية آثار مالية لصالح بيت المال فإسقاط الجزية عن أسلم أدى إلى زيادة الثقة بين الحاكم والمحكوم والشعور بالعدل، وهذا أدى إلى إيقاف القلاقل والفتن التي كلفت الدولة أموال كثيرة.²⁰

19- الصلابي، على محمد. 2006. المرجع السابق، ص233-234.

20- الصلابي، على محمد. 2006. المرجع السابق، ص 234.

17- الصلابي، على محمد. 2006. مرجع سابق، ص 232.

18- الصلابي، على محمد. 2006. المرجع السابق، ص233-234.

ثالثاً: الخراج

الخراج هو ما تأخذه الدولة من ضرائب على الأرض المفتوحة عنوه، أو الأرض التي صالح أهلها عليه.²¹

لقد ارتفعت إيرادات الخراج في عهد عمر بن عبد العزيز وبلغت حوالي مائة وأربعة وعشرين مليون دراهم، وكانت هذه الزيادة في إيرادات الخراج، نتيجة لسياسة الإصلاحية، فقد منع بيع الأرض الخراجية، كما اعتنى بالمزارعين ورفع الضرائب والمظالم التي كانت تعوق إنتاجهم، واتبع سياسة الإصلاح والعمار وإحياء الأرض الأموات، ونتيجة لذلك بلغ الخراج في عهد عمر بن عبد العزيز أقصى قدر ممكن أن يبلغه في الأحوال العادية وهذا الارتفاع في مقدار الخراج يُشير إلى قوة الدولة المالية، وأستغل الخليفة عمر هذه الزيادة في الإيرادات لتحقيق أهدافه الاقتصادية وتوزيعها بكل عدالة.²²

رابعاً: العشور

العشور وهو ما يؤخذ على تجار أهل الحرب وأهل الذمة عندما يتجاوزون بها حدود الدولة الإسلامية فتخذ العشور من تجارة الحرب العشر ومن تجارة الذمي نصف العشر وتأخذ في السنة مرة واحدة، ونصاها عشرين دينار للذمي، وعشرة دنانير للحربي، تأخذ على أموال التجارة المارة على الثغور، ولا تؤخذ من تجارتهم داخل حدود الدولة الإسلامية.²³

نجد أن عمر بن عبد العزيز اهتم بإيراد العشر، فوضع مبادئها للعمال، وأمر بكتابة كتاب لدفعها لإعفائه من السنة القادمة، كما منع قبض العشور من الخمر، والغاء الضرائب والمكوس الظالمة، وكان لذلك أثراً كبيراً على الدولة بأن أوقف الفتن الداخلية والتخفيف من الفتوح الخارجية للتفرغ للشؤون الداخلية.²⁴

خامساً: خمس الغنائم والفيء

في سياسته الفيء فقد كان متبعاً للقران والسنة وسيرة الخلفاء الراشدين وقد كتب كتباً ذكر فيه من الأموال والقرى التي آفاه الله بها على رسوله - صلى الله عليه وسلم- مما لم يقف عليها المسلمون ولقد ساعدت إصلاحات عمر في إيرادات الخمس والفيء على تحقيق أهداف سياسته الاقتصادية فتوزيعه للخمس على الأسهم المذكورة في القرآن، وإثارة لذوي الحاجة أينما وجدوا ساعد على تحقيق إعادة توزيع الدخل والثروة وشعور الناس بالعدل وزوال الظلم بسبب هذه السياسة الرشيدة والسديدة.²⁵

المحور الثالث: سياسة الخليفة عمر في رد المظالم وانعكاساتها بعد وفاته

أولاً: سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز في رد المظالم

عزم عمر بن عبد العزيز منذ توليه على رد المظالم وإصر على ذلك، فلقد رد المظالم لكل رعايا الدولة الإسلامية ابتداء من نفسه، وانتهاء باهل الذمة والمولي، فانتصب للحق

²³- عابدين، بشير كامل. 2006. المرجع السابق، ص 116

²⁴- عابدين، بشير كامل. 2006. المرجع السابق، ص 118-120.

²⁵- الصلابي، على محمد. 2006. مرجع سابق، ص 238-239.

²¹- عابدين، بشير كامل. 2006. السياسة الاقتصادية والمالية للخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، دار المأمون، ص 113.

²²- عابدين، بشير كامل. 2006. المرجع السابق، ص 116-116.

حيث وجد، وحارب الظلم أينما وجده دون أن يعبا بما يواجهه من صعوبات في ذلك من ابناء البيت الأموي الذي أخذوا بهذا الإجراء الحازم الذي مارسه من اليوم الأول لخلافته.²⁶

روى ابن سعد " أن عمر بن عبد العزيز رد المظالم حيث قال: إنه لينبغي أن لا ابداء بأول من نفسي " لأنه استطاع تجريدتها من كل زينة وكان بهذا الإجراء قدوة حسنة لغيره من الناس بما فيهم اهل بيته فنظر إلى ما في يديه من أرض أو متاع فخرج منه، حتى نظر إلى ما كان الوليد بن عبد الملك أعطاني إياه مما جاء من ارض المغرب فخرج منه .²⁷ كان خروجه مما له من أرض أو متاع بعدة طرق كالبيع وذلك حين استخلف نظر إلى ما كان له من أملاك وإلى لابسه وعطرة فباع كل شيء له لي عنه فبلغ ثلاثة وعشرين ألف دينار فاجعله في سبيل الله أو عن طريق رده إلى أصحابها الأصليين وهكذا بدء بنفسه ليكون المثل والقدوة الحسنة أمام رعيته حين رد ما امتلاكه وفيه شيء من ظلم، أو شك في إخلاص حقه، فرد كل ذلك إلى أصحابه انطلاقاً من تمسكه بالزهد وإيمانه برد المظالم إلى اصحابها بتقوى الله تعالى ووضع الحق في نصابه.²⁸

أن سياسة عمر بن عبد العزيز في رد المظالم لم تمض دون عقوبات فقد قام بعض ضعاف النفوس واستغلوا عدل عمر بن عبد العزيز وعزمه على أنصاف المظلومين من ابناء البيت الأموي.²⁹

من مميزات عمر بن عبد العزيز كان ينظر في كل شكاية تأتي إليه فقد فتح باب المظالم ولم يكتفي بما فعله عبد الملك بن مروان الذي وضع قاضياً للمظالم بل جلس عمر بن عبد العزيز بنفسه للمظالم وبلغته أشياء كثيرة فأصلحها سواء منها ما كان للإفراد أو الجماعات، ومنها إصلاحه شؤون الجماعات البربر الذين اسلموا في عصر بني أمية، حيث كانت بناهم مسترقة قبل الإسلام وبقين في الرق بعد الإسلام فتظلموا إليه فأمر أن تُعاد إلى أهلهم البنات اللواتي يتزوجهن أو اللواتي لا يريد أسيادهن من زوجهن.³⁰

كذلك قام عمر ورد مظالم العلويين دون طلبهم ذلك، ومن ذلك ما كان تحت يده ارض فدك التي كانت للرسول صلى الله عليه وسلم حيث طلبتها منه أبنته لم يعطها أياها وجاء أبو بكر وطلبها دون فائدة حتى وصلت الخلافة إلى بني مروان وسيطروا عليها وعندما استلم عمر الخلافة قام وأعادها على النحو التي كانت عليه في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - .بمعني أنه صارا غلتها لبني هاشم.³¹

29- الفايز، مفلح النمر، 2011، آثار عمر بن عبد العزيز الأدبية، دار غيداء، ط1، ص 189-190.
30- العث، يوسف. 1996. الدولة الأموية، دار الفكر، دمشق، ط2، ص 279.
31- العث، يوسف، مرجع سابق، ص 266-267.

26- زكريا، ماجدة فيصل. 1987. عمر بن عبد العزيز وسياسة في رد المظالم، مكتبة الطالب الجامعي، مكة، ط1، ص 204.
27- زكريا، ماجدة فيصل. مرجع سابق، ص 205.
28- زكريا، ماجدة فيصل، مرجع سابق، ص 205-206.

ومن العمال العظيمة التي قام بها عمر بن عبد العزيز أمره بترك سب علي بن أبي طالب على المنابر ، حيث كان بني اميه يعطونها وتركها فكتب إلى الأمطار بأمرهم يتركه،³² وكذلك نجده لم يتعرض للقطائع الذي قاطعها معاوية وعبد الملك و الوليد وسليمان وتركها لأهلها، كما لم يتعرض الأرض التي اشتراها المسلمون بأذن من ولاية الأمر لاختلاط الأمور فيها من الموارث ومهور النساء وقضاء الديون.³³

ثانياً: انعكاسات السياسة المالية بعد وفاته

مدة خلافة عمر بن عبد العزيز سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام، فقد توفي في عام 10 هجري، مع اختلاف الروايات في سبب الوفاة حيث قال البعض أنه توفي مسموماً من معارضي سياسته من بني أمية، وقيل أن توفي بمرض السل، وبوفاة الخليفة عمر انتكست السياسة المالية التي وضعها وعادت التجاوزات ومخالفات المال العام للدولة، ونورد بعض الأسباب التي أدت لانتكاس هذه السياسة:-

١- معارضة بعض أمراء بني أمية السياسة عمر بن عبد العزيز من بعده

حيث كان من مصلحتهم المادية معارضة هذه السياسة، التي جردتهم من مزاياهم العالية المتمثلة في التمييز في العطاء، والاعتراف من بيت مال المسلمين، كما كانوا

رافضين سياسة عمر بتولي الاكفاء من الموالي في الوظائف العامة، كونه يعتبرونه سلباً لحقوقهم.³⁴

٢- عودة الصراع بين الأحزاب المعارضة والحزب الحاكم

حيث قام بني أمية بعد وفاة عمر بن عبد العزيز بسلب المعارضين حقوقهم المالية، وكانت هنالك عدة الأحزاب وهي: حزب الشيعة، وحزب الزبيريين، وطائفة الموالي وطائفة القرية، فلقد أدى سلب المعارضين حقوقهم المالية إلى الصراع المستمر بين الأحزاب وبني أمية.³⁵

٣- دور قصر خلافته في انتكاس السياسة المالية

تبين أن فترة حكمة التي كانت سنتين وخمسة أشهر وبضعت أيام هي مدة قصيرة لا تكفي لتأصيل السياسة المالية الإصلاحية واستقرار مبادئها واعتياد المواليين عليها، وفي هذا الشأن ذكر في القرآن الكريم كيفية ثبات السياسة المالية التي اقترحها يوسف الصديق عليه السلام فقد استقرا تنفيذها خمسة عشر عاماً.³⁶

* النتائج والتوصيات

لقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات ندرجها تالياً:-

34- محمد، قطب إبراهيم.1988. مرجع سابق، ص220.
35- محمد، قطب إبراهيم. مرجع سابق ، ص220.
36- محمد، قطب إبراهيم. مرجع سابق ، ص220- 221.

32- الحضري، محمد. 2007. الدولة الأموية، دار الكتب العالمية، دمشق، ط2، ص 415.
33- خشمان، نجدة.1980. الإدارة في العصر الأموي، دار الفكر ، دمشق، ط1، ص 191.

أولاً: النتائج

* المراجع

ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن. 1981. سيرة ومناقب عمر عبد العزيز، دار الكتب العلمية بيروت.

اوغلو، عبد الله شيخ. 2020. الخليفة عمر بن عبد العزيز نموذج اقتصادي يُحتذى به، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية العدد الرابع، المجلد 1، ص 270.

الحضري، محمد الحضري. 2007. الدولة الأموية، دار الكتب العالمية، ط2، دمشق.

خشمان، نجدة. 1980. الإدارة في العصر الأموي، دار الفكر، ط1، دمشق.

زكريا، ماجدة فيصل. 1987. عمر بن عبد العزيز وسياسة في رد المظالم، مكتبة الطالب الجامعي، ط1، مكة.

السيوطي، جلال الدين، 2001. تاريخ الخلفاء، عالم الكتاب، بيروت.

شرف الدين، محمود عبد الفتاح. 1999. سيرة عمر بن عبد العزيز، مكتبة الأدب، ط1.

الصلابي، علي محمد. 2006. الخليفة عمر بن عبد العزيز، دار المعرفة، ط1 بيروت.

الصلابي، علي. 2009. الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز ومعالم التجديد والإصلاح الراشدي، على منهاج النبوة، دار ابن كثير، دمشق.

١- نجح الخليفة عمر بن عبد العزيز بتحقيق الكثير من الإنجازات على جميع الأصعدة خاصة الاقتصادية، ونتج عن سياسته المالية مجتمع آمن ومستقر وغني مادياً وروحياً.

٢- إسقاط الجزية عن أسلم أدى إلى زيادة الثقة بين الحاكم والمحكوم والشعور بالعدل، وهذا أدى إلى إيقاف القلاقل والفتن.

٣- تحقق الرفاهية الاجتماعية لجميع عناصر المجتمع الإسلامي، حتى أصبح هناك زيادة في الأموال في خزينة الدولة.

٤- حل جميع المشاكل المالية والاقتصادية التي كانت تعاني منها الدولة، والتخلص من الفقر والحاجة حتى أن الرجل كان يخرج زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها.

٥- ترسيخ عوامل الثقة في الإصلاح الاقتصادي على مستوى الراعي والرعية، وارتفاع مستوى الدخل للأفراد داخل المجتمع الإسلامي.

ثانياً: التوصيات

١- نأمل من الحكومات تطبيق السياسة المالية التي اتبعتها الخليفة عمر بن عبد العزيز فرمما ستحقق رفاهاً اجتماعياً أكثر لأن العصر الحديث يتميز بتنوع عناصر الانتاج وكثرتها.

٢- نأمل من الحكومات إعادة النظر بقيمة الضرائب ومعاملة الاجانب والمواطنين كلاً حسب علاقته بالدولة وطبيعة تجارته حسب السياسية المالية التي اتبعتها الخليفة عمر.

٣- نأمل من رجال الاقتصاد دراسة سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز في الجوانب الاقتصادية والاستفادة من تجارته ونتائجها.

- الطبري، أبي جعفر بن محمد بن جرير. 1997. تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية بيروت.
- عابدين، بشير كامل. 2006. السياسة الاقتصادية والمالية للخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، دار المأمون.
- عبد الحكيم، عبد الله. 1984. سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس، تحقيق أحمد عيد، علم الكتاب، مجلد 1.
- عبدالستار، الشيخ. 1996. عمر بن عبدالعزيز خامس الخلفاء الراشدين، المجلد 3، دار القلم، دمشق.
- عقل، نبيه. 1394 هـ. خلفاء بني أمية، دار الفكر، ط3.
- الفايز، مفلح النمر. 1421 هـ. آثار عمر بن عبد العزيز الأدبية، دار غيناء، ط1.
- محمد، قطب إبراهيم. 1988. السياسية المالية لعمر بن عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب.